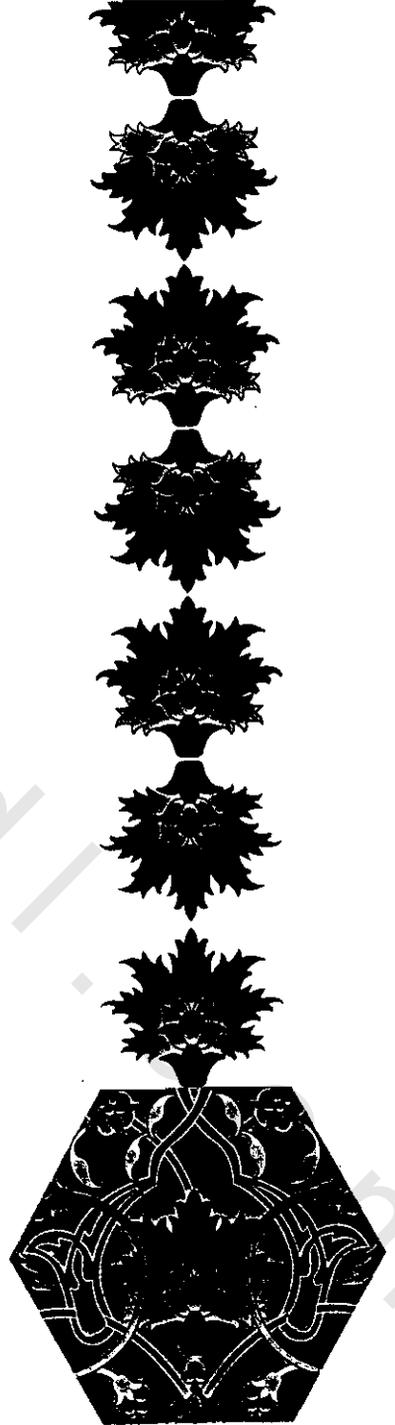


عيسى
عليه السلام



obeikandi.com

الفصل الأول

الإسلام قبل المسيح ﷺ

قبل مجيء المسيح كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين قله من بني إسرائيل على شريعة موسى (اليهود)، ولم يكن هناك شرك ظاهر (عبادة آلهة أخرى)، ولكن كان هناك شرك باطن (اتباع وصايا غير وصايا الله) تمثل في اتخاذ اليهود أحبارهم أرباباً من دون الله يعملون بوصاياهم التي كتبها الأحبار بأيديهم في كتاب التلمود والتي تجعل اليهود شعب الله المختار لمجرد أنهم نسل إبراهيم ﷺ، وليس لأنهم يعملون بالوصايا التي أعطها الله لموسى ﷺ.

(لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً . احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك . أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك . لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . ولا تشهد على قريبك شهادة زور . ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك).

وقد وضع الأحبار في التلمود وصايا غير وصايا الله التي أعطها لموسى تجعل اليهودي ملزماً بالعمل بوصايا الله مع اليهودي (قريبه)، وتجعله غير ملزم بالعمل بوصايا الله مع غير اليهودي.

جاء في الإنجيل:

يا مراؤون حسناً تنبأ عنكم أشعياء قائلاً يقترب إليّ هذا الشعب بضمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس .
(متى ١٥/٧-٩)

الفصل الثاني

مولد المسيح ونشأته ﷺ

عن مولد المسيح ﷺ ونشأته جاء في الإنجيل:

مولد المسيح ﷺ:

أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخيلتها سراً. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حمل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. (متى ١٨/١-٢١)

المسيح ﷺ والمجوس:

ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود. فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبه الشعب وسألهم أين يولد المسيح. فقالوا له في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبى. وأنت يا بيت لحم يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل.

حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر. ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي. ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له. فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي فلما رأوا

النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخرؤا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومرّاً. (متى ١١١/٢)

المسيح ﷺ في مصر:

وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمّه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزع أن يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمّه ليلاً وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني.

حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخرؤا به غضب جداً. فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بت لحم وفي كل تخومها من ابن ستين فما دون بحسب الزمان الذي تحقّقه من المجوس حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل. صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين. (متى ١٨-١٣/٢)

المسيح ﷺ في الناصرة:

فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبي وأمّه واهب إلى أرض إسرائيل. لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. فقام وأخذ الصبي وأمّه وجاء إلى أرض إسرائيل ولكن لما سمع أن أرخيلوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك وإذا أوحى إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أن سيدعي ناصرياً.

(متى ٢٣-١٩/٢)

يوحنا ﷺ (يوحنا المعمدان) يبشر بالمسيح:

وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في بركة اليهودية. قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذي قيل عنه بأشعيا النبي القائل صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة. ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد. وكان طعامه جراداً وعسلًا برياً. حيثئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم.

فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأنني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقي في النار. أنا أعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذي رفشه في يده وسينقي بيده ويجمع قمحه إلى المخزن. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ.

حيثئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليُعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي. فأجاب يسوع وقال له: اسمح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر. حيثئذ سمح له. فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.

المسيح بروح القدس يطرد إبليس:

ثم أوصعد يسوع إلى البرية من الروح ليغرب من إبليس. فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرّب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل. لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك. فعلى أيادهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع: مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حيثذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه. (متى ١١/٤-١١)

المسيح بروح القدس يطرد الشياطين:

فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم: كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت. فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته. فكيف تثبت. مملكته. وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاةكم. ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله. أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً وحيثذ ينهب بيته. من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق. لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس.

(متى ١٢/٢٥-٣١)

وعن مولد المسيح ﷺ ونشأته جاء في القرآن:

مولد مريم ابنة عمران ونشأتها على العبادة؛ قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .
(آل عمران: ٣٥-٣٦)

الملائكة تبشرون زكريا ﷺ بمولد يحيى ﷺ؛ قال تعالى:

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَادَّاتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِحَيِّهِ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .
(آل عمران: ٣٨-٣٩)

الله يصطفي مريم ابنة عمران على نساء العالمين؛ قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ .
(آل عمران: ٤٢-٤٣)

الملائكة تبشرون مريم ابنة عمران بمولد المسيح ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .
(آل عمران: ٤٥-٤٦)

مولد المسيح بن مريم ﷺ وتحدثه في المهد:

قال تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ .
(مريم: ٢٧-٣٠)



الفصل الثالث

آيات المسيح ﷺ

عن آيات المسيح ﷺ جاء في الإنجيل:

المسيح يشفي الأبرص:

ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة. وإذا أبصر قد جاء وسجد له قائلاً: يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً: أريد فاطهر. وللوقت طهر برصه. (متى ١/٨-٣)

المسيح يهدئ الرياح:

ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة. وكان هو نائماً. فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيد نحن نموت فإنا نهلك. فقال لهم: يا بالكم خائفين يا قليلي الإيمان. ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم. فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا. فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه. (متى ٢٣/٨-٢٧)

المسيح يخرج الشياطين:

ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجبنا إلى هنال قبل الوقت لتعذبنا. وكان بعيداً منهم قطع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطع الخنازير. فقال لهم: امضوا. فخرجوا ومضوا إلى قطع الخنازير وإذا قطع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه. (متى ٢٨/٨-٣٢)

المسيح يحيي الموتى:

وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً إن ابنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه. وإذا امرأة نازقة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه. لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت. فالتفت يسوع وأبصرها فقال: ثقي يا ابنة. إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة. ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزميرين والجمع يضحجون قال لهم تنحوا. فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة. فضحكوا عليه. فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية. فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها. (متى ١٨/٩-٢٦)

المسيح يشفي الأعمى:

وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان: ارحمنا يا ابن داود. ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان. فقال لهما يسوع: أتؤمنان أنني أقدر أن أفعل هذا. قالوا له: نعم يا سيد. حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما. فانفتحت أعينهما. (متى ٢٧/٩-٣٠)

المسيح يشفي الأخرس:

وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس. فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل. أما الفريسيون فقالوا: برئيس الشياطين يخرج الشياطين. (متى ٣٢/٩-٣٦)

المسيح في قلب الأرض:

حيثئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاثة ليال. (متى ١٢/٣٨-٤٠)

المسيح بيارك الطعام:

فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحزن عليهم وشفى مرضاهم. ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الموضع خلاء والوقت قد مضى. اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً. فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمضوا. أعطوهم أنتم لياكلوا. فقالوا له: ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان. فقال: أيتوني بها إلى هنا. فأمر الجموع أن يتكثوا على العشب. ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع. فأكل الجميع وشبعوا. ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة. والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد. (متى ١٤/١٤-٢١)

المسيح يمشي على الماء:

وللوقت أزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع. وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي. ولما صار المساء كان هناك وحده. وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة. وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر. (متى ١٤/٢٢-٢٥)

وعن آيات المسيح جاء في القرآن:

آية خلق المسيح مثل آية خلق آدم؛

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

(آل عمران: ٥٩)

آية تحدث المسيح ﷺ في المهد:

قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُكَ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ .

(مريم: ٢٧-٣٠)

آية شفاء المرضى وآية إحياء الموتى؛

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ .

(المائدة: ١١٠)

آية المائدة وإيمان الحواريين بالمسيح؛

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ .

(المائدة: ١١٢-١١٥)

الفصل الرابع

رسالة المسيح عليه السلام

رسالة المسيح ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله عيسى (الإنجيل)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاء الإنجيل ليعلم الأضواء على أحداث بدأت بمولد المسيح من دون أب ومن عذراء اسمها مريم، ثم آيات رسالة المسيح، ثم الشريعة كما شرحها المسيح في خطبته على الجبل، ثم وصايا المسيح للتلاميذ، ثم اتهام المسيح لأخبار اليهود بتعدي وصايا الله، ثم وصية المسيح لبني إسرائيل باتباع النبي الذي يأتي من بعد.

وجاء القرآن ليعلم الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به المسيح لله. وكرسالة حملها المسيح لبني إسرائيل ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحد سواه.

جاء في الإنجيل:

«وإذا واحداً تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعونني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله.» (متى ١٦/١٩-١٧)

إن لي أموراً كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. (يوحنا ١٦/١٢-١٣)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة: ٧٢)

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ

(آل عمران: ٥٢)

أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ﴾

المسيح والتلاميذ (الرسل)

خطبة المسيح

بشارة المسيح لبني إسرائيل:

ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل . فلما جلس تقدم إليه تلاميذه . ففتح فاه وعلمهم قائلاً: طوبى للمساكين بالروح . لأن لهم ملكوت السموات . طوبى للحزاني . لأنهم يتعزون . طوبى للودعاء . لأنهم يرثون الأرض . طوبى للجياع والعطاش إلى البر . لأنهم يشبعون . طوبى للرحماء . لأنهم يرحمون . طوبى لأنقياء القلب . لأنهم يعاينون الله . طوبى لصانعي السلام . لأنهم أبناء الله يدعون . طوبى للمطرودين من أجل البر . لأن لهم ملكوت السموات . طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين . افرحوا وتهللوا . لأن أجركم عظيم في السموات . فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم .

أنتم ملح الأرض . ولكن إن فسد الملح فيماذا يملح . لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس . أنتم نور العالم . لا يمكن أن تخفي مدينة موضوعة على جبل . ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت . فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا آباءكم الذين في السموات .

شريعة المسيح لبني إسرائيل:

لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل . فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعي أصغر في ملكوت السموات . وأما من عمل

وعلم فهذا يدعي عظيماً في ملكوت السموات. فإني أقول لكم أنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات.

قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلع مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق. لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفيلس الأخير.

قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم.

وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب الطلاق. وأما أنا فأقول لكم أن من طلق امرأته إلا لعل الزنى يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني.

أيضاً سمعتم أنه قيل للقديس لا تحنث بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسي الله. ولا بالأرض لأنها موطن قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير.

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن . وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين . من سألك فأعطه . ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده .

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم . لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات . فإنه يشرق شمس على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين . لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأبي أجر لكم أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك . وإن سلمتم على إخوانكم فقط فأبي فضل تصنعون أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا . فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل .

احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم . وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات . فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراثون في المجمع وفي الأزقة لكي يمجدوا من الناس . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك . لكي تكون صدقتك في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية .

ومتى صليت فلا تكن كالمراثين . فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجمع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية وحينما

تصلون لا تكرر الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أن بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

فصلوا أنتم هكذا. أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتكم كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفانا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. آمين فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوك السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوك أيضاً زلاتكم.

ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

لا تكتنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكتنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً.

سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً. فإن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون.

لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدر أن تخدموا الله والمال. لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا أجسادكم بما تلبسون. أليست

الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس . انظروا إلى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن . وأبوكم السماوي يقوتها ألستم أنتم بالحري أفضل منها . ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة . ولماذا تهتمون باللباس . تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل . ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها: فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم وي طرح غداً في التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحري جداً يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان . فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس . فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها . لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم . فلا تهتموا للغد . لأن الغد يهتم بما لنفسه . يكفي اليوم شره .

لا تدينوا لكي لا تدانوا . لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون . وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم . ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك . وأما الخشبة التي في عينك فلا تظن لها . أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك . يا مزائي أخرج أولاً الخشبة من عينك . وحيث تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك . لا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير . لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم .

اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم . لأن كل من يسأل يأخذ . ومن يطلب يجد . ومن يقرع يفتح له . أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً . وإن سأله سمكة يعطيه حية . فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه . فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم . لأن هذا هو الناموس والأنبياء .

ادخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك . وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه .

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة . من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنون من الشوك عبناً أو من الحسك تيناً . هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الرديئة فتصنع ثماراً رديئة . لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديئة ولا شجرة رديئة أن تصنع أثماراً جيدة . كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار . فإذا من ثمارهم تعرفونهم .

ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات . بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات . كثيرون سيقولون لي في ذلك يا رب يا رب أليس باسمك تبنأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحيثذا أصرح لهم أنني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الإثم .

فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر . فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط . لأنه كان مؤسساً على الصخر . وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل . فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط . وكان سقوطه عظيمًا .

فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه . لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة .
(متى ٢١/٧-٢٩)

المسيح يختار الرسل الاثني عشر:

ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. وأما أسماء الاثني عشر رسولاً فهي هذه. الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثولماوس. توما ومثى العشار. يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تداوس. سمعان القانوني ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه. (متى ١٠/١-٤)

المسيح يوصي الرسل أن يذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة:

هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً. إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى طهروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا. لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم. ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصاً. لأن الفاعل مستحق طعامه.

وأية مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق. وأقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلموا عليه. فإن كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه. ولكن أن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم. ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة. (متى ١٠/٥-١٥)

المسيح يوصي الرسل بالصبر على ما سيلقونه من اضطهاد:

ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم. وتساقون أمام ولاية وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم. فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. (متى ١٠/١٦-٢٢)

المسيح يوصي الرسل بعدم الخوف من الناس والخوف من الله:

فلا تخافوهم. لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف. الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور. والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح. ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلها. بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم. (متى ١٠/٢٦-٢٨)

المسيح يوصي الرسل بحبهم له أكثر من حبهم لأبائهم وأبنائهم:

لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيقاً. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أباً أو ما أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلي يجدها. من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. (متى ١٠/٣٤-٤٠)

المسيح يوصي التلاميذ أن يرحموا الصغار ليدخلوا ملكوت السموات:

في تلك الساعة تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السموات فدعا يسوع إليه ولدًا وأقامه في وسطهم وقال: الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات. ومن قبل ولدًا واحدًا مثل هذا باسمي فقد قبلني. (متى ١٨/٥-١)

المسيح يوصي التلاميذ أن يغضروا لإخوانهم ليدخلوا ملكوت السموات:

وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضًا واحدًا أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار. الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون محلولاً في السماء. وأقول لكم أيضًا إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم. (متى ١٨/١٥-٢٠)

المسيح يوصي التلاميذ بإنفاق الأموال ليدخلوا ملكوت السموات:

فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم أنه يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضًا إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله. فلما سمع تلاميذه بهتوا جدًا قائلين: إذاً من يستطيع أن يخلص. فنظر إليهم يسوع وقال لهم: هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع. (متى ١٩/٢٣-٢٦)

المسيح ينبئ التلاميذ بأنهم سيدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر:

فأجاب بطرس حينئذ وقال له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا. فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر. وكل من ترك بيوتًا أو أخوة أو أخوات أو آباء أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية. ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرين أولين. (متى ١٩/٢٧-٣٠)

المسيح ينبئ التلاميذ بخراب الهيكل:

ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض.

(متى ٢٤/١-٢)

المسيح ينبئ التلاميذ بنهاية العالم:

وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر. فأجاب يسوع وقال لهم: انظروا لا يضلکم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لا بد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن. ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع. حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي. وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويغضون بعضهم بعضاً. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين. ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. ويكرز

بشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى. فمتى نظرتهم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ فحيثذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً. والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للجبال والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت. لأنه يكون حيثذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام. حيثذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم. فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغرب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور.

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. وحيثذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحيثذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها. فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول. (متى ٢٤/٣-٣٥)

المسيح وأخبار اليهود

المسيح يتهم الكتبة والفريسيين بتعدي وصايا الله:

حينئذ جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون الذين من أورشليم قائلين. لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ. فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزاً. فأجاب وقال لهم: وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك. ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً. وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنتفع به مني. فلا يكرم أباه أو أمه. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يا مرآؤون حسناً تنبأ عنكم أشعياء قائلاً يقترب إلى هذا الشعب بضمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس.

ثم دعا الجمع وقال لهم: اسمعوا وافهموا. ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان. بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان. حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له: أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا. فأجاب وقال: كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع. اتركوهم. هم عميان قادة عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة. فأجاب بطرس وقال له: فسر لنا هذا المثل. فقال يسوع: هل أنتم أيضاً حتى الآن غير فاهمين. ألا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف. ويندفع إلى المخرج. وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذلك ينجس الإنسان. لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان. وأما الأكل بأيدي غير مغسولة فلا ينجس الإنسان. (متى ١٥/١-٢٠)

المسيح يدخل اورشليم، ويدخل هيكل الله:

ولما قربوا من اورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون حيثئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما. اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتيا بهما. وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما. فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل. قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً ركباً على أتان وجحش ابن أتان. فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأتيا بالأتان والجحش ووضعاه عليهما ثيابهما فجلس عليهما واجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق. والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب أوصنا في الأعالي. ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا. فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل. ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلوة يدعي وأنتم جعلتموه مغارة لصوص. وتقدم إليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم. فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والأولاد يصرخون في الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا. وقالوا له: أسمع ما يقول هؤلاء. فقال لهم يسوع: نعم أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسيحاً. ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك. (متى ٢١/١-٢٢)

المسيح ينبئ بانتقال ملكوت الله من بني إسرائيل لأمة أخرى:

ولما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأي سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان. فأجاب يسوع وقال لهم: وأنا

أيضاً أسألكم كلمة واحدة فإن قلتم لي عنها أقول لكم أنا أيضاً بأي سلطان أفعل هذا. معمودية يوحنا من أين كانت. من السماء أم من الناس ففكروا في أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب. لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي. فأجابوا يسوع وقالوا: لا نعلم، فقال لهم: هو أيضاً ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا. ماذا تظنون. كان لإنسان ابنان فجاء إلى الأول وقال: يا ابني اذهب اليوم أعمل في كرمي. فأجاب وقال: ما أريد. ولكنه ندم أخيراً ومضى. وجاء إلى الثاني وقال كذلك. فأجاب وقال: أنا يا سيد. ولم يمض. فأبي الاثنين عمل إرادة الأب. قالوا له الأول. قال لهم يسوع الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله. لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به. وأما العشارون والزواني فآمنوا به. وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به. اسمعوا مثلاً آخر. كان إنسان رب بيت غرس كرمًا وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجًا وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الإثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضًا وقتلوا بعضًا ورحموا بعضًا. ثم أرسل أيضاً عبيدًا آخرين أكثر من الأولين. ففعلوا بهم كذلك. فأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين. قالوا له: أولئك الأعداء يهلكهم هلاكًا رديًا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها. قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره. (متى ٢١/١-٤٣)

المسيح يتوعد الدكتبة والفريسيين لمخالفتهم الشريعة وقتلهم الأنبياء:

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول في الولايم والمجالس الأولى في الجامع. والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات. ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع.

اكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل. ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً. ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً. ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء. ولكن من حلف يذهب الهيكل يلتزم. أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدر الذهب. ومن حلف بالمذبح فليس بشيء. ولكن من حلف بالقران الذي عليه يلتزم. أيها الجهال والعميان أيما أعظم القران أم المذبح الذي يقدر القران. فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به

وبكل ما عليه. ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسكن فيه. ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافًا ودعارة. أيها الفريسي الأعمى نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضاً نقيًا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثمًا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين. وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكياي آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة. لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هايل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل.

يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا. لأنني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب.

وعن رسالة المسيح جاء في القرآن:

المسيح عليه السلام يدعو بني إسرائيل للإسلام؛

قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .

(ال عمران: ٤٨-٥١)

الحواريون يشهدون المسيح بأنهم مسلمون؛

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

(ال عمران: ٥٢)

الحواريون يشهدون الله بأنهم مسلمون؛

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

(الانبيا: ١١١)

المسيح يبشر بمجيئ النبي محمد بعده؛

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(الصف: ٦-٧)

الفصل الخامس

رفع المسيح ﷺ

عن رفع المسيح ﷺ جاء في الإنجيل:

القبض على المسيح ﷺ:

وفيما هو يتكلم إذ يهوذا واحد من الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو هو. امسكوه. فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي. وقبله. فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت. حيثئذ تقدموا وألقوا الأيدي على يسوع وأمسكوه. (متى ٢٦/٤٧-٥٠)

رفع المسيح ﷺ للسماء:

وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني. لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل. فقال لهم: ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الأب في سلطانه. لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجالان قد وقفا بهم بلباس أبيض. وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء. (اعمال ١/٤-١١)

وعن رفع المسيح ﷺ جاء في القرآن:

الله ينجي المسيح ويرفعه إلى السماء:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحْسُ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُنِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فِرْقًا الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿ (آل عمران: ٥٢-٥٧)

الله يشبهه المسيح ويرفعه إلى السماء:

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٢) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿

(النساء: ١٥٣-١٥٨)

الفصل السادس

الإسلام بعد المسيح ﷺ

بعد رفع المسيح ﷺ ظل أتباعه من بني إسرائيل على دين الإسلام وذلك بعبادة الله وحده والعمل بأحكامه ووصاياه لهم وظل تلاميذ المسيح يتوجهون بالصلاة إلى الله الواحد كما علمهم المسيح ويبشرون ببشارة المسيح بقرب مجيء ملكوت الله.

وبعد رفع المسيح ظهر شاول الذي اضطهد تلاميذ المسيح حتى ظهر له المسيح وأمره بأن يكون رسوله للأمم. ثم تقرب إلى تلاميذ المسيح من خلال برنابا. ثم بدأ رحلاته إلى الأمم الوثنية برفقة برنابا لنشر بشارة المسيح.

ووجد بولس وبرنابا صعوبة في البشارة تمثلت في رفض الأمم الوثنية قبول البشارة لاشتراط قبول شريعة موسى والختان. وعقد لذلك مؤتمرين أولهما في أورشليم والثاني في إنطاكية لمناقشة هذا الأمر مع تلاميذ المسيح.

وأنشأ بولس الكنائس للأمم في رومية وكورنثوس وغلاطية وأفسس وفيلبي وكولوسي وتسالونيكي وأرسل بولس رسائله إلى كنائس الأمم. شاهداً بأن هناك إله واحد هو الله، ووسيط واحد بين الله والناس هو الإنسان يسوع المسيح.

وبعد رحيل تلاميذ المسيح وبولس تعرض المؤمنون برسالة المسيح لاضطهاد اليهود واضطهاد قيصرية الروم على مدى قرون متتالية. حتى جاء قسطنطين واعتنق بشارة المسيح وأنهى الاضطهاد الذي تعرض له أتباع المسيح.

وبعد رفع المسيح بأكثر من ثلاثمائة عام وبعد اعتناق قسطنطين لبشارة المسيح ظهر الخلاف بين الكنائس في طبيعة المسيح وطبيعة الروح القدس فكانت المجامع الأربعة التي انعقدت على مدى قرنين من الزمان والتي جعلت الناس تترك وصايا الله إلى وصايا الرهبان التي كتبوها بأيديهم فيما عرف بقانون الإيمان المسيحي الذي جعل من الإله الواحد ثالث (آب وابن وروح قدس). فتركوا بذلك دين الإسلام الذي جاء به المسيح ﷺ إلى دين المسيحية الذي جاء به الرهبان.

المسيح وشاول (بؤس):

أما شاول فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب. فنقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم. وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغته أ برق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له شاول لماذا تضطهذي. فقال من أنت يا سيد. فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة، فيقال لك: ما ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً. فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً. فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب. وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانياً. فقال له الرب في رؤيا يا حنانيا. فقال: هانذا يا رب. فقال له الرب: قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول. لأنه هوذا يصلي. وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانياً داخلاً وواضعاً يده عليه لكي يبصر. فأجاب حنانياً يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم. وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك. فقال له الرب: اذهب. لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك ويني إسرائيل. لأنني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي. فمضى حنانياً ودخل البيت ووضع عليه يديه. وقال: أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت لكي تبصر وتمتلي من الروح القدس.

تلاميذ المسيح وشاول (بولس):

ولما جاء (شاول) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ. وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع.

(اعمال ٩/٢٦-٢٧)

كنيسة أورشليم ويحث مسألة الختان وحفظ ناموس موسى عند دعوة الأمم:

فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة. فهؤلاء بعد ما شيعتهم الكنيسة اجتازوا في فينيقية والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسيبون سروراً عظيماً لجميع الأخوة. ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم. ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا إنه ينبغي أن يختنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى.

فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر. فبعد ما حصلت مباحثة كثيرة قام بطرس وقال لهم أيها الرجال الأخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بضمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون. والله السعاف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً. ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذا طهر بالإيمان قلوبهم. فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله. لكن بنعمة الرب يسوع

المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضًا. فسكت الجمهور كله وكانوا يسمعون برنابا وبولس يحدثان، بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم.

وبعد ما سكتا أجاب يعقوب قائلاً أيها الرجال الأخوة اسمعوني. سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه. وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وابني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية. لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله. معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله. لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم. بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنى والمخنوق والدم.

(اعمال ٢٠-٢/١٥)

كنيسة أنطاكية وبحث مسألة الختان وحفظ ناموس موسى عند دعوة الأمم: ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجه لأنه كان ملوماً؛ لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان. وراى معه باقي اليهود أيضاً حتى إن برنابا أيضاً انقاد إلى رياتهم.

(غلاطية ٢/١١-١٣)

عقيدة بولس في رسائله إلى الأمم:

يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح.

(تيموثاوس الأولي ٢/٥-٦)

الاختلاف في طبيعة المسيح ﷺ في إنجيل متى:
مواضع دُعي فيها المسيح ابن الله:

فتقدم إليه المجرب (إبليس) وقال له: إن كنت ابن الله فقل: أن تصير هذه الحجارة خبزاً. (متى ٤/٣)

ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. (متى ٨/٢٨-٣٢)

المسيح ﷺ ينكر أنه ابن الله:

ولما رأى يسوع جموعاً كثيرة حوله أمر بالذهاب إلى العبر. فتقدم كاتب وقال له: يا معلم أتبعك أينما تمضي. فقال له يسوع: للثعالب أوجره ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه. (متى ٨/١٨-٢٠)

فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر. (متى ١٩/٢٨)

المسيح ﷺ ينكر أنه الله:

وإذا واحداً تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية. فقال له: لماذا تدعونني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله. (متى ١٩/١٦-١٧)

الاختلاف في طبيعة المسيح ﷺ في روايات الأناجيل:

قال لهم: وأنتم تقولون أنني أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي. (متى ١٦/١٥-١٦)

فقال لهم وأنتم من تقولون إنني أنا فأجاب بطرس وقال له: أنت المسيح. (مرقس ٨/٢٩-٣٠)

المجامع الكنسية تضع قانون الإيمان المسيحي

١ - مجمع نيقية سنة ٣٢٥ يقرأ ألوهية المسيح:

سبب انعقاده: بعد رفع المسيح بثلاثمائة سنة اختلف البطارقة والأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهبان في المسيح على أقوال متعددة، وكان الاختلاف يدور أولاً حول شخص المسيح أهو رسول من عند الله فقط؟ من غير أن يكون له منزلة الابن لأنه خلق من غير أب، ومن قائل إنه ابن الله له صفة القدم كما لله تلك الصفة.

هذا هو السبب في عقد مجمع نيقية بشكل عام. ولكن كان هناك سبب خاص وهو ما يسمونه في تاريخهم بدعة أريوس وهذا الرجل كان في مصر داعية قد أخذ على كنيسة الأسكندرية ما تبثه بين المسيحيين من ألوهية المسيح وتدعوا إليه فقام محارباً ذلك مقرأً بوحداية المعبود منكرًا ما جاء في الأناجيل مما يوهم بتلك الألوهية.

قرار المجمع: وانعقد المجمع بأمر الملك قسطنطين، واجتمع نحو ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا، وقرروا ما نصه كما جاء في تاريخ الأمة القبطية: إن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجوداً فيه، وأنه لم يوجد قبل أن يولد، وأنه وجد من لا شيء، أو من يقول: إن الابن وجد من مادة أو جوهر غير الأب، وكل من يؤمن أنه خلق أو من يقول: إنه قابل للتغيير ويعتريه ظل دوران.

٢ - مجمع قسطنطينية الأول سنة ٣٨١م يقرأ ألوهية الروح القدس:

سبب انعقاده: أخذ رجل اسمه مقدونيوس يجاهر بأن الروح القدس ليس بإله ولكن مخلوق مصنوع وشاعت مقالاته بين الناس، فأمر الملك ثيودوسيوس الكبير بعقد مجمع القسطنطينية الأول، فاجتمع في القسطنطينية مائة وخمسون أسقف.

قرار المجمع: «قال تيموثاوس بطريرك الأسكندرية ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله وليس روح الله شيئاً غير حياته فإذا قلنا أن الروح القدس مخلوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة وإذا قلنا إن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حي وإذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به ومن كفر به وجب عليه اللعن».

٣ - مجمع أفسس الأول (سنة ٤٣١) يقر طبيعة واحدة للمسيح:

سبب انعقاده: أول اختلاف بينهم بعد تقرير الثالث أن بطريرك القسطنطينية نسطور رأي أن هناك أقنوماً وطبيعه فأقنوم الألوهية مع الأب وتنسب إليه وطبيعة الإنسان قد ولدت من مريم فمريم أم الإنسان وليست أم إله.

قرار المجمع: وانعقد المجمع وعدده نحو مائتين من الأساقفة وقرروا ما نصه كما جاء في تاريخ ابن البطريق: «إن مريم العذراء والدة الله وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم».

٤ - مجمع خليكندونية سنة ٥٤١ يقر طبيعتين منفصلتين للمسيح:

سبب انعقاده: لم يحسم مجمع أفسس الأول الخلاف في مسألة اجتماع العنصر الإنسان والعنصر الإلهي في المسيح فلم يقض على نحلة نسطور قضاء مبرماً، وإن كان قد نفاه بل نمت نحلته بعد في المشرق وذاعت في البلاد التي ذكرها ابن البطريق ولم يتم الخلاف في ذلك عند نسطور وأتباعه بل إن كنيسة الأسكندرية قد خرجت هي الأخرى برأي جديد عرضته على الملأ من الأساقفة وجمعوا له جمعاً قرروه فيه وذلك الرأي أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت وانعقد لأجل هذا الرأي المجمع.

قرار المجمع: قال ابن بطريق في بيان قرار المجمع: قالوا إن مريم العذراء ولدت إلهنا ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية ومع الناس في الطبيعة الإنسانية وشهدوا أن المسيح له طبيعتان وأقنوم واحد ووجه واحد ولعنوا نسطورس ولعنوا ديستورس ومن يقول بمقالته ونفوه ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسس وقد نفى ديستورس إلى فلسطين.

انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية:

كان قرار مجمع خليكدونية، هو السبب في انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية ولقد لخص صاحب كتاب (تاريخ المسيحية في مصر) عقيدة الكنيسة المصرية فقال: «كنيستنا المستقيمة الرأي التي تسلمت إيمانها من كيرلس وديسقورس ومعها الكنائس الحبشية والأرمنية والسريانية الأرثوذكسية تعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الأقانيم أقنوم الأب. وأقنوم الابن. وأقنوم الروح القدس وأن الأقنوم الثاني أي أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء فصير هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشية واحدة.

انفصال الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية:

المجمع الثامن هو أساس انفصال الكنائس الشرقية التي ترأسها كنيسة القسطنطينية عن الكنائس الغربية التي ترأسها كنيسة روما.

أعلن بطريرك القسطنطينية رأيه وهو أن الروح القدس انبثق من الأب فقط وقد تولى هذا البطريرك كرسية من غير إرادة رئيس الكنيسة بروما وبعد أن دس لسلفه ما أبعدته عن كرسية فاجتمع في القسطنطينية مجمع بعد عزل البطريرك الذي ناوأ روما سنة ٨٦٩ وأصدر قراراً يتضمن البت في ثلاثة أمور:

اولها - كون انبثاق الروح القدس من الأب والابن.

ثانيها - أن كل من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعوى إلى الكنيسة بروما.

ثالثها - أن جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسيم التي يقوم بها رئيس كنيسة روما.

ثورة لوثر على الكنيسة الغربية والمذهب الإصلاحى (البروتستنتى):

وُلد مارتن لوثر سنة ١٤٨٢ من أبوين فقيرين ولكن أباه أجهد نفسه وأراد أن يصل إلى أقصى درجات الثقافة ومكن له ليكون قانونًا فأرسله إلى الجامعة ولكنه عجز عن إتمام دراسته القانونية وعكف على دراسة اللاهوت.

ولقد دفعته نزعة الدينية الخالصة وإجلاله للكنيسة ورجالها إلى أن يحج إلى كنيسة روما ليحظى بلقاء رجال الدين، فوجد رجال الدين يزعمون أن بيدهم مفاتيح ملكوت السموات والأرض، وسر التوبة، وأسرار الغفران.

ولقد أخذ يعلن من ذلك الإبان أن التبرك بالمقدسات والحج إليها وتكرار الصلاة لا يجدي العاصي ولا يغنيه عن توبة نصوح وقدم مطهر ورجاء رحمة الرحيم وأن أحداً من الخلق مهما تكن قدسيته لا يملك لأحد غفراناً ولا يستطيع أن يستر ذنباً قد ارتكب.

قانون الإيمان المسيحي (إله واحد في ثلاثة أقانيم) كما وضعته المجامع الكنسية:

(نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض، كل ما يرى وكل ما لا يرى. ووبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي كان به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب على عهد بيلاطس البنطي وتالم وقبر. وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس على يمين الأب وأيضاً فسيأتي بجسده ليدبر الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب والابن مسجود له وبمجد الناطق في الأنبياء كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وأنه حي قيامة الموتى وحياء الدهر العتيد .. آمين).

وعن الإسلام بعد المسيح جاء في القرآن:

المسيح ينكر أن القول بألوهية المسيح حدث في حياته؛

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

(المائدة: ١١٦-١١٨)

الله يذكر أن القول بألوهية المسيح حدث بعد رفعه؛

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِن وُلْدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

(مريم: ٣٤-٣٧)

الله ينكر على النصارى قولهم بأن الله هو المسيح بن مريم؛

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ .

(المائدة: ٧٢)

الله ينكر على النصارى قولهم بأن الله ثالث ثلاثة؛

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

(المائدة: ٧٣)

